

# فَضَائِلُ الدُّعَاءِ وَأَدَابُهُ

أعدده

خالد بن محمد بن عبد العزيز اليحيا

[kmy424@gmail.com](mailto:kmy424@gmail.com)

الإبرازة الثانية

شوال/ ١٤٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد، فإن الدعاء مفتاح كل خير، وهو من أجل العبادات وأعظمها عند الله تبارك وتعالى، ومن خير فتوحات الله على عبده من عباده، و«إذا أراد الله بعبده خيراً أهدى له دعوته، والاستعانة به، وجعل استعانته ودعاه سبباً للخير الذي قضاها له»<sup>(١)</sup>، قال ابن القيم رحمه الله: والله يُحب أن يُسأل، ويُرغب إليه، ويُطلب منه، ويجب تذلل عبده بين يديه، وسؤالهم إياه، وطلبهم حوائجهم منه، وشكواهم إليه، وعبادتهم به منه، وفرارهم منه إليه، كما قيل:

قالوا: أتشكو إليه ... ما ليس يخفى عليه

فقلت: ربي يرضى ... ذل العبيد لديه

وقال مطرف بن عبد الله: تذكرت: ما جماع الخير؟ فإذا الخير كثير: الصيام، والصلاة... وإذا هو في يد الله تعالى، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله إلا أن تسأله، فيعطيك، فإذا جماع الخير: الدعاء<sup>(٢)</sup>.

وفي نصوص الوحيين آيات وأحاديث تُنَوِّه بشأن الدعاء وتذكر فضائله، وأدابه، والأوقات والأحوال التي ترجى فيها الإجابة، وتذكر ما يُنهى عنه من الدعاء.

وفي هذا المكتوب جمعٌ لجملة من تلك النصوص، مع الاجتهاد في ترتيبها وتبويبها.

والله المسؤول المؤتمِّل الإجابة أن يجعله خالصاً، نافعاً، مباركاً؛ إن ربي غني كريم<sup>(٣)</sup>.

## باب بيان أن الدعاء هو العبادة

قال ربنا المجيب سبحانه: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

وعن النعمان بن بشير، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (الدعاء هو العبادة)، ثم قرأ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}. أخرجه الخمسة، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم<sup>(٤)</sup>.

(١) قاله شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٢٢٩).

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٩٥).

(٣) كان البدء بجمعه في ٢٢/١٢/١٤٣٩.

(٤) مسند أحمد (١٨٣٥٢) سنن أبي داود (١٤٧٩) جامع الترمذي (٢٩٦٩) السنن الكبرى للنسائي (١١٤٠٠) سنن ابن ماجه (٣٨٢٨)

صحيح ابن حبان (٨٩٠) المستدرک (١٨٠٢) وقال ابن حجر في فتح الباري (٤٩/١): سنده جيد. قال العلامة ابن سعدي: إنما كان الدعاء مُخَّ العبادة لأمرٍ، منها: أن الدعاء فيه التضرع إلى الله وإظهار الضعف والحاجة إلى الله. ومنها: أن العبادة كلما كان القلب فيها أخشع والفكر فيها حاضر؛ فهي أفضل وأكمل، والدعاء أقرب العبادات إلى حصول هذا المقصود؛ فإن حاجة العبد تدفعه إلى الخشوع وحضور القلب. ومنها: أن الدعاء ملازم للتوكل والاستعانة بالله؛ فإن التوكل هو الاعتماد بالقلب على الله والثقة به في حصول

وعن ابن عباس، قال: «أفضل العبادة هو الدعاء» أخرجه الحاكم، وقال: إسناده صحيح، وأقره الذهبي، وحسنه الألباني<sup>(١)</sup>.

### باب الأمر بالدعاء وفضله

قال سميع الدعاء سبحانه: {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ}.

وقال: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} قال ابن مسعود: هو الدَّعَاءُ<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سعيد، قال: قال النبي ﷺ: (ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعَجَّلَ له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها) قالوا: إذا نكث، قال: (الله أكثر) أخرجه أحمد، وقال المنذري: أسانيدُه جيدة<sup>(٣)</sup>.

وعن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر). أخرجه الترمذي، وله شاهد من حديث ثوبان، عند ابن ماجه<sup>(٤)</sup>.

وسياقي في الأحاديث الآتية فضائل أُخر.

المحوبات واندفاع المكروهات، والدعاء يقويه، بل يعبر عنه ويصرح به؛ فإن الداعي يعلم ضرورته التامة إلى الله، وأنها بيد الله، ويطلبها من ربه راجياً له واثقاً به، وهذا هو روح العبادة. ومنها: أن الداعي لما كان يدعو الله لمصلحته ويطلب من الله حوائجه؛ فرمما ظن الظان أن ذلك هو المقصود، وأنه إن حصلت الحاجة التي دعا لأجلها فقد حصل المراد، وإن لم تحصل فقد ضاع سعيه، وهذا ظنٌ غلطٌ، فأخبر أنه عبادة لله، سواء أوجب العبد إلى ما سأل أو لم يجب؛ فإنه كسب العبادة لله بدعائه، كما لو صلى أو قرأ أو ذكر الله؛ فإن حصل مع هذه العبادة التي هي المقصود الأعظم مطلوبه وإلا فهو غاتم ومحصل عبادة ربه؛ فمن نعمة الله على العبد أن يأمره بالدعاء، وتدفعه الحاجات والضرورات إلى سؤال الله لتحصل له هذه العبادة العظيمة، حتى كان بعض السلف يقول: إنه تكون لي الحاجة إلى الله فأدعوه فيفتح لي من لذيذ مناجاته ما أتمنى معه أن حاجتي لم تقضَ؛ لما أخشى من انصراف النفس عن هذه المناجاة والعبادة، ويقول بعضهم: لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك. مجموع الفوائد (ص ٤٠).

(١) المستدرک (١٨٠٥) السلسلة الصحيحة (١٠٧/٤).

(٢) قال السعدي: أي: رجّاع إلى الله في جميع الأمور، كثير الذكر والدعاء، والاستغفار والإنابة إلى ربه. تيسير الكرم المنان (ص ٣٥٣) وقال الطبري: وأولى الأقوال، القول الذي قاله ابن مسعود، أنه الدَّعَاءُ؛ لأن الله ذكر ذلك، ووصف به إبراهيم بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه. جامع البيان (١٤ / ٥٣٢).

(٣) مسند أحمد (١١١٣٣) الترغيب والترهيب (٣١٤/٢) قال ابن تيمية: «الدعوة التي ليس فيها اعتداء يحصل بها المطلوب أو مثله، وهذا غاية الإجابة؛ فإن المطلوب بعينه قد يكون ممتنعاً أو مفسداً للداعي أو لغيره. والداعي جاهلٌ لا يعلم ما فيه المفسدة عليه، والرب قريب مجيب، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، والكريم الرحيم إذا سُئِلَ شيئاً بعينه وعلم أنه لا يصلح للعبد إعطاؤه: أعطاه نظيره...» مجموع الفتاوى (١٤ / ٣٦٨) وقال المقرئ: «ليعلم أن إجابة الله لسؤال بعض السائلين ليست لكرامته عليه، بل قد يسأله عبده الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه، ويكون منعه منها حمايةً له وصيانةً» تجريد التوحيد المفيد (ص ٣٨).

(٤) جامع الترمذي (٢١٣٩) سنن ابن ماجه (٩٠).

## باب بيان أن الدعاء مع الرجاء سبب لمغفرة الذنوب وإن عظمت

عن أنسٍ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) أخرجه الترمذي وقال: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه» وقال ابن رجب: «إسناده لا بأس به»<sup>(١)</sup>.

## باب بيان قرب الرب سبحانه ممن يدعوه

قال جل اسمه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}.

وعن أبي موسى الأشعري، قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر، أشرف الناس على وادٍ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: (اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم) وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ، فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: (يا عبد الله بن قيس) قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة) قلت: بلى يا رسول الله، فذاك أبي وأمي، قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله) أخرجاه، وفي رواية لمسلم: (والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم)<sup>(٢)</sup>.

## باب بيان إكرام الله تعالى من يدعوه بمعيته الخاصة

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني) أخرجاه، واللفظ لمسلم<sup>(٣)</sup>.

(١) جامع الترمذي (٣٥٤٠) جامع العلوم والحكم (٤٠٠/٢).

(٢) صحيح البخاري (٤٢٠٥) صحيح مسلم (٢٧٠٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الله سبحانه قريب من قلب الداعي، فهو أقرب إليه من عنق راحلته. وقرئ من قلب الداعي له معنى متفق عليه بين أهل الإثبات الذين يقولون: إن الله فوق العرش، وذلك بتقريبه قلب الداعي إليه، كما يقرب إليه قلب الساجد؛ كما ثبت في الصحيح: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) فالساجد يقرب الرب إليه فيدنو قلبه من ربه، وإن كان بدنه على الأرض، ومتى قُرب أحد الشيعيين من الآخر صار الآخر إليه قريباً بالضرورة. مجموع الفتاوى (٥٠٩/٥).

(٣) صحيح البخاري (٧٤٠٥) صحيح مسلم (٢٦٧٥).

## باب الأمر بالاستكثار من الدعاء

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا سأل أحدكم فليكثر؛ فإنه يسأل ربه) أخرجه ابن حبان، وصوّب الدارقطني وقفه<sup>(١)</sup>.

## باب سؤال العبد ربه حاجاته كلها الدقّ والجلّ حتى ما كان منها بعيد الوقوع

قال الخليل عليه السلام: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}.

وقال زكريا عليه السلام: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} الآيات.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (...إذا سألتم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة). أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيت كل إنسانٍ مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه) كان أبو إدريس الخولاني، إذا حدث بهذا الحديث، جثا على ركبتيه. أخرجه مسلم<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح ابن حبان (٨٨٩) ذكر استحباب الإكثار في السؤال ربه جل وعلا في دعائه، وترك الاختصار على القليل منه. علل الدارقطني (١٦٢/١٤).

(٢) صحيح البخاري (٧٤٢٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٧٧) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٨): «في الحديث دليل على أن الله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم، من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك، كما يسألونه الهداية والمغفرة، وفي الحديث: (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يشبع نعله إذا انقطع) وكان بعض السلف يسأل الله في صلاته كل حوائجه، حتى ملح عجينه وعلف شاته، وفي

وعن أنسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (ليسأل أحدكم ربّه حاجته كلّها حتى يسأل شِسْعَ نعله إذا انقطع) أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة، قالت: «سلوا الله كل شيءٍ حتى الشِسْعُ؛ فإن الله إن لم ييسره لم يتيسر» أخرجه أبو يعلى<sup>(٢)</sup>.  
وعن ابن عمر، قال: «إني لأدعو في كل شيءٍ من أمري، حتى أن يُفْسَحَ اللهُ في مشي دابتي، حتى أرى من ذلك ما يسرنى» أخرجه البخاري في الأدب المفرد<sup>(٣)</sup>.

### باب أعجز الناس من عجز بالدعاء

عن أبي هريرة، قال: «أبخل الناس الذي يبخل بالسلام، وإن أعجز الناس من عجز بالدعاء» أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وصححه ابن حبان وابن حجر، ويروى مرفوعاً، قال الدارقطني: الصحيح موقوف<sup>(٤)</sup>.

### باب الحث على الدعاء في الرخاء

قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ} <sup>(٥)</sup>.

وعن ابن عباسٍ، قال: قال النبي ﷺ: (تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله) أخرجه أحمد، وصححه الحاكم<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر

الإسرائيليات: «أن موسى ﷺ قال: يا رب، إنه لتعرض لي الحاجة من الدنيا، فأستحي أن أسألك، قال: سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك» فإن كل ما يحتاج العبد إليه إذا سأله من الله فقد أظهر حاجته فيه، وافتقاره إلى الله، وذلك يحبه الله.»  
(١) جامع الترمذي (٣٦٠٤).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٤٥٦٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٥٠): رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الله بن نمير، وهو ثقة. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣/٥٤٠): سنده جيد.

(٣) الأدب المفرد (٦٢٨) وقال الشيخ السعد في آداب الدعاء (١٣٧): إسناده لا بأس به.

(٤) الأدب المفرد (١٠٤٢) صحيح ابن حبان (٤٤٩٨) فتح الباري (٩/٥٦٥) علل الدارقطني (١١/٢١٦) قال في فيض القدير (٢/٤٠٥) قوله: (وأعجز الناس من عجز عن الدعاء) أي الطلب من الله تعالى، حيث سمع قول ربه في كتابه: {ادعوني} فلم يدعه مع حاجته وفاقته وعدم المشقة عليه فيه، والله سبحانه وتعالى لا يخيب من سأله واعتمد عليه، فمن ترك طلب حاجاته من الله تعالى مع ذلك فهو أعجز العاجزين.

(٥) قال القصاب: تقرير لمن يهمل الدعاء في الرخاء، ويفزع إليه في الشدة، وليس ذلك من أخلاق المؤمنين؛ إذ من أخلاقهم إكثار الدعاء في الرخاء عُدةً للشدة... ولا ينبغي للمؤمن أن يستن بالكافر، ولا يفزع إلى الدعاء إلا عند الشدائد. نكت القرآن (٤/١١).

(٦) مسند أحمد (٢٨٠٣) المستدرک (٦٣٠٣).

الدعاء في الرخاء) أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب<sup>(١)</sup>.

### باب حسن الظن بالله وحضور القلب عند الدعاء

قد مضى قول النبي ﷺ: (إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني).

وعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: (القلوب أوعية، وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله عز وجل، أيها الناس، فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب لعبدٍ دعاه عن ظهر قلبٍ غافلٍ) أخرجه أحمد، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الترمذي<sup>(٢)</sup>.

### باب في ذكر أسباب إجابة الدعاء

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه) أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } وقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنتى يستجاب لذلك). أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

(١) جامع الترمذي (٣٣٨٢) قال ابن القيم: «إن العبد إذا تعرّف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، وقد جاء أثرٌ معناه: أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله تعالى حاجةً، قالت الملائكة: يا ربّ صوت معروف، من عبدٍ معروفٍ، والغافل المعرض عن الله عز وجل إذا دعاه وسأله، قالت الملائكة: يا رب، صوت منكراً، من عبدٍ منكراً» الوابل الصيب (ص ٤٣) قال محققه: أخرجه الضبي في الدعاء (٨٥) عن سلمان موقوفاً، وإسناده صحيح عالٍ.

(٢) مسند أحمد (٦٦٥٥) جامع الترمذي (٣٤٧٩) قال بن القيم في الداء والدواء (ص ٩): الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف عنه أثره، إما لضعفه في نفسه، بأن يكون دعاءً لا يحبه الله؛ إما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدّاً؛ فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام، والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها. وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٤٠٣/٢): «ومن أعظم شرائطه: حضور القلب، ورجاء الإجابة من الله تعالى».

(٣) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

(٤) صحيح مسلم (١٠١٥) قال ابن رجب: «ومتى طال السفر، كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان، وتحمل المشاق، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء» جامع العلوم والحكم (١/ ٢٦٩).

وعن ابن عباسٍ، أنه قال: «خرج رسول الله ﷺ للاستسقاء متواضعًا، متبدلًا، متخشعًا، متضرعًا، فصلى ركعتين كما يصلي في العيدين، ولم يخطب خطبتكم هذه» أخرجه الأربعة<sup>(١)</sup>.

### باب حسن المقصد في الدعاء

قد مضى قول الخليل عليه السلام: {وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}.  
وقال موسى عليه السلام: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا. وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا}.  
وقال زكريا عليه السلام: {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} قال ابن كثير: ميراث النبوة<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال النبي ﷺ: (إذا جاء الرجل يعود مريضًا، فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوًا، أو يمشي لك إلى جنازة) أخرجه أبو داود، وأشار العُقيلي إلى ضعفه، وحسنه ابن حجر<sup>(٣)</sup>.

### باب تعليق الدعاء على ما يعلمه الله خيرًا للداعي

عن عمار بن ياسرٍ، أنه صلى صلاةً، فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خفت الصلاة، فقال: أما على ذلك، فقد دعوت فيها بدعواتٍ سمعتهن من رسول الله ﷺ: (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عينٍ لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراءٍ مضرّةٍ، ولا فتنةٍ مضلةٍ، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين) أخرجه أحمد والنسائي، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن أبي داود (١١٦٥) جامع الترمذي (٥٥٨) سنن النسائي (١٥٠٨) سنن ابن ماجه (١٢٦٦) وقال بلوغ المرام (ص ١٤٨): «صححه الترمذي وأبو عوانة وابن حبان».

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٢١٣).

(٣) سنن أبي داود (٣١٠٧) نتائج الأفكار (٤/١٨٥) قال العُقيلي: فيه حُبي بن عبد الله، قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاري: فيه نظر. وفي عيادة المريض أحاديث جيدة الأسانيد بغير هذا اللفظ. الضعفاء الكبير (١/٣١٩).

(٤) مسند أحمد (١٨٣٢٥) سنن النسائي (١٣٠٥) التوحيد لابن خزيمة (٢٩/١) صحيح ابن حبان (١٩٧١) المستدرک (١٩٢٣) قال ابن رجب: اعلم أن الحاجات التي يطلبها العبد من الله عز وجل نوعان، أحدهما: ما عُلم أنه خير محض، كسؤاله خشيته من الله تعالى، وسؤاله الجنة، والاستعاذة به من النار، فهذا يطلب من الله تعالى بغير ترددٍ، ولا تعليق بالعلم بالمصلحة؛ لأنه خير محض، ومصلحة خالصة؛ فلا وجه لتعليقه بشرطٍ وهو معلوم الحصول، وكذلك لا يعلق بمشيئة الله عز وجل؛ لأن الله يفعل ما يشاء ولا مكره له فلا فائدة في تعليقه بمشيئته، ولكن ليعزم المسألة.



## باب الوضوء، ورفع اليدين، واستقبال القبلة عند الدعاء

عن أبي موسى، أن أبا عامر الأشعري رُمي في ركبته، فقال: يا ابن أخي، انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقرئته مني السلام، وقل له: يقول لك أبو عامرٍ: استغفر لي، ثم إنه مات، قال أبو موسى: فلما دخلت على النبي ﷺ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامرٍ، وقال: قل له: استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه، فقال: (اللهم اغفر لعبيد أبي عامر) حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال: (اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس) فقلت: ولي، يا رسول الله فاستغفر، فقال: (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً) أخرجاه<sup>(١)</sup>.

وعن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفرًا) أخرجه الأربعة إلا النسائي، وقال الترمذي: حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه<sup>(٢)</sup>. وعن عُمير مولى أبي اللحم، «أنه رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت، قريبًا من الزوراء قائمًا، يدعو يستسقي رافعًا يديه قبل وجهه، لا يجاوز بهما رأسه» أخرجه أحمد أبو داود والنسائي، وصححه الحاكم وابن حبان، وقال النووي: إسناده صحيح<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن إبراهيم، قال: «أخبرني مَنْ رأى النبي ﷺ، يدعو عند أحجار الزيت باسطًا كفيه» أخرجه أبو داود، وقال البخاري بعد ذكره لهذا الحديث وغيره: «هذه الأحاديث كلها صحيحة عن رسول الله ﷺ، لا يخالف بعضها بعضًا، وليس فيها تضاد؛ لأنها في مواطن مختلفة»<sup>(٤)</sup>.

النوع الثاني: ما لا يُعلم هل هو خير للعبد أم لا؟ كالموت والحياة، والغنى والولد، وكسائر حوائج الدنيا التي تُجهل عواقبها، فهذه لا ينبغي أن يسأل الله منها إلا ما يعلم فيه الخيرة للعبد؛ فإن العبد جاهل بعواقب الأمور، وهو مع هذا عاجز عن تحصيل مصالحه ودفع مضاره، فيتعين عليه أن يسأل حوائجه من هو عالم قادر، ولهذا شُرعت الاستخارة في الأمور الدنيوية كلها، وشرع أن يقول الداعي في استخارته: (اللهم أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب) ثم يقول: (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسميه باسمه - خير لي في ديني ودنياي). وكذلك في هذا الدعاء يسأل الله بعلمه الغيب وقدرته على الخلق ما يعلم له فيه الخيرة من موتٍ أو حياة. وقد تضمن الدعاء الذي في هذا الحديث النوعين معًا؛ فإنه لما سأل الموت والحياة قيّد ذلك بما يعلم الله أن فيه الخيرة لعبده، ولما سأل الخشية وما بعدها مما هو خير صرف، جزم به ولم يقيده بشيء. انظر: شرح هذا الحديث في مجموع رسائله (١٥٣/١).

(١) صحيح البخاري (٤٣٢٣) صحيح مسلم (٢٤٩٨).

(٢) سنن أبي داود (١٤٨٨) جامع الترمذي (٣٥٥٦) سنن ابن ماجه (٣٨٦٥).

(٣) مسند أحمد (٢١٩٤٤) سنن أبي داود (١١٦٨) سنن النسائي (١٥١٤) صحيح ابن حبان (٨٧٨) المستدرک (١٢٢٣) خلاصة الأحكام (٨٧٨/٢).

(٤) سنن أبي داود (١١٧٢) جزء رفع اليدين في الصلاة (ص ٦٩).

وعن عمر، أنه قال: «لما كان يوم بدرٍ نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ، وأصحابه ثلاث مائةٍ وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مَدَّ يديه، فجعل يهتف بربه: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبلاً القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكرٍ فأخذ رداؤه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ}» أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

وعن أنسٍ، قال: «بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ قام رجل، فقال يا رسول الله: هلك الكراع، وهلك الشاء، فادع الله أن يسقينا، فمد يديه ودعا». أخرجاه، واللفظ للبخاري<sup>(٢)</sup>، وفي روايةٍ لهما: «رفع يديه»<sup>(٣)</sup>. وعن أنسٍ، «أن نبي الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيءٍ من دعائه إلا في الاستسقاء، حتى يُرى بياض إبطيه». أخرجاه<sup>(٤)</sup>.

وعن أنسٍ «أن النبي ﷺ استسقى، فأشار بظهر كفيه إلى السماء». أخرجه مسلم، وأبو داود، ولفظه: «ومد يديه، وجعل بطونهما مما يلي الأرض، حتى رأيت بياض إبطيه»، وأخرجه أحمد<sup>(٥)</sup> بلفظ: «فبسط يديه وجعل ظاهرهما مما يلي السماء»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح مسلم (١٧٦٣).

(٢) صحيح البخاري (٩٣٢) صحيح مسلم (٨٩٧).

(٣) قال ابن رجب فتح الباري (٢٢١/٩): «النوع الثاني: رفع اليدين وبسطهما، وجعل بطونهما إلى السماء. وهذا هو المتبادر فهمه من حديث أنسٍ في رفع النبي ﷺ يديه في دعاء الاستسقاء يوم الجمعة على المنبر».

(٤) صحيح البخاري (١٠٣١) صحيح مسلم (٨٩٥) قال ابن رجب في فتح الباري (٢١٧/٩): في معناه قولان، أحدهما: أن أنسًا أخبر عما حفظه من النبي ﷺ، وقد حفظ غيره عن النبي ﷺ أنه رفع يديه في الدعاء في غير الاستسقاء، والثاني: أن أنسًا أراد أنه لم يرفع يديه هذا الرفع الشديد حتى يرى بياض إبطيه، إلا في الاستسقاء.

(٥) صحيح مسلم (٨٩٥) سنن أبي داود (١١٧١) مسند أحمد (١٣٥٣٦).

(٦) قال ابن رجب في فتح الباري (٢٢٤/٩): النوع الخامس: أن يقلب كفيه، ويجعل ظهورهما مما يلي السماء، وبطونهما مما يلي الأرض، مع مد اليدين ورفعهما إلى السماء... وقد تأول بعض المتأخرين حديث أنسٍ على أن النبي ﷺ لم يقصد قلب كفيه، إنما حصل له من شدة رفع يديه انحناء بطونهما إلى الأرض، وليس الأمر كما ظنه، بل هو صفة مقصودة لنفسه في رفع اليدين في الدعاء. روى الوليد بن مسلم بإسناده، عن ابن سيرين، قال: «إذا سألت الله فسل بطن كفيك، وإذا استخرت الله، فقل هكذا- ووجه يديه إلى الأرض-، وقال: لا تبسطهما». وروى الإمام أحمد، عن عفان، أن حماد بن سلمة وصف رفع النبي ﷺ يديه بعرفة، ووضع عفان يديه وكفيه مما يلي الأرض. وقال حرب: «رأيت الحميدي مَدَّ يديه، وجعل بطن كفيه إلى الأرض، وقال: هكذا الابتهاج». وحماد بن سلمة والحميدي من أشد الناس تشددًا في السنة، وردًا على من خالفها من الجهمية والمعتزلة ونحوهم.

وقد ذهب مالك إلى رفع اليدين في الاستسقاء على هذا الوجه، ففي «تهذيب المدونة» في كتاب الصَّلَاة: وقد رُئي مالك رافعًا يديه في الاستسقاء، حين عزم عليهم الإمام، وقد جعل بطونهما مما يلي الأرض، وقال: إن كان الرفع فهكذا. قال ابن القاسم: يريد في الاستسقاء

## باب متى ترفع إحدى اليدين؟

عن أسامة بن زيدٍ، قال: «كنت رديف النبي ﷺ بعرفاتٍ، فرفع يديه يدعو، فمالت به ناقته، فسقط خطامها فتناول الخطام بإحدى يديه، وهو رافع يده الأخرى». أخرجه النسائي، وصححه ابن خزيمة، وقال ابن حجر: سنده جيد<sup>(١)</sup>.

في مواضع الدعاء.

وكذا ذكره أصحاب الشافعي، ففي «شرح المهذب» في الاستسقاء: قال الرافعي وغيره: قال العلماء: السنة لكل من دعا لرفع بلاءٍ أن يجعل ظهر كفيه إلى السماء، وإن دعا لطلب شيءٍ جعل بطن كفيه إلى السماء.

وقال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر من أصحابنا في كتابه «الشافعي» في كتاب الاستسقاء في باب: القول في رفع اليدين في الدعاء وصفته، ثم روى فيه حديث قتادة، عن أنسٍ كان النبي ﷺ يستسقى هكذا- ومد يديه، وجعل بطونهما مما يلي الأرض حتى رأيت بياض إبطيه.

ولم يذكر في الرفع وصفته غير ذلك، وهذا يدل على أنه يرى أن هذا هو صفة رفع اليدين في الاستسقاء، أو مطلقاً؛ لكن مع رفع اليدين إلى السماء والاجتهاد في رفعهما، إلى أن يُرى منه بياض الإبطين. اهـ.

وفي فتح الباري، لابن حجر (٥١٨/٢): قال النووي قال العلماء السنة في كل دعاءٍ لرفع البلاء أن يرفع يديه جاعلاً ظهور كفيه إلى السماء، وإذا دعا بسؤال شيءٍ وتحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء. انتهى، وقال غيره: الحكمة في الإشارة بظهور الكفين في الاستسقاء دون غيره؛ للتفاوت بتقلب الحال ظهراً لبطن، كما قيل في تحويل الرداء، أو هو إشارة إلى صفة المسؤل، وهو نزول السحاب إلى الأرض. وقال شيخ الإسلام: من ظن أن النبي ﷺ في الرفع المعتدل جعل ظهر كَفَيْهِ إلى السماء فقد أخطأ، وكذلك من ظن أنه قصد توجيه ظهر يَدَيْهِ إلى السماء في شيءٍ من الدعاء، فليس في شيءٍ من الحديث ما يدل على أنه قصد جعل كفيه دون بطنهما إلى السماء، ولا على أنه في الرفع المعتدل أشار بظهورهما إلى السماء، بل الأحاديث المشهورة عنه تُبين أن سُنَّتَهُ إنما هي قصد توجيه بطن اليد إلى السماء دون ظهرها إذا قصد أحدهما.

ثم ذكر حديث مالك بن يسارٍ: «إذا سألتُم الله فاسألوه ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها»، وحديث ابن عباسٍ: «سلوا الله ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها...» وحديث سلمان: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه...» وحديث السائب بن يزيد عن أبيه، أن النبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه» وحديث عمير مولى أبي اللحم أنه رأى رسول الله ﷺ قائماً يدعو رافعاً يديه قبل وجهه... وبالجملة فهذا الرفع الذي استفاضت به الأحاديث، وهو الذي عليه الأئمة في دعاء الصلاة، وعليه عمل المسلمين من زمن نبيهم إلى هذا التاريخ. وأما حديث أنسٍ، فإنه لشدة الرفع انحنت يده، فصار كفه مما يلي السماء؛ لشدة الرفع، لا قصداً لذلك، كما جاء أنه رفعها حذاء وجهه. وتقدم حديث أنسٍ: «أنه رأى رسول ﷺ يدعو بباطن كفيه وظاهرهما»، وحديث ابن عباسٍ: «الابتهاال هكذا، ورفع يديه وجعل ظهورهما مما يلي وجهه». فهذه ثلاثة أنواعٍ في هذا الرفع الشديد- رفع الابتهاال- تارةً يذكر فيه أن بطونهما مما يلي وجهه وهذا أشد، وتارةً يذكر هذا وهذا، فتبين بذلك أنه لم يقصد في هذا الرفع الشديد لا ظهر اليد ولا بطنها؛ لأن الرفع يرتفع وتبقى أصابعها نحو السماء مع نوعٍ من الانحناء الذي يكون فيه هذا تارةً، وهذا تارةً. وأما إذا قصد توجيه بطن اليد أو ظهرها فإنما كان توجه بطنها، وهذا في الرفع المتوسط الذي هو رفع المسألة. فبهذا تألف الأحاديث وبظهر السنة وتبين المعاني المتناسبة. جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق: محمد عزيز شمس (٩٦/٤) بتصرف.

(١) سنن النسائي (٣٠١١) صحيح ابن خزيمة (٢٨٢٤) فتح الباري (١٤٢/١١) قال ابن خزيمة: «باب رفع اليدين في الدعاء عند الوقوف

## باب ما جاء في رفع الإصبع عند الدعاء

عن عائشة، قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكرٍ على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري، ومع عبد الرحمن سواك رطب يستنُّ به، فأبَدَهُ رسولُ الله ﷺ بصره، فأخذت السواك فقضمتها، ونفضته وطيبته، ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستنَّ به، فما رأيت رسول الله ﷺ استنَّ استناناً قط أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه<sup>(١)</sup>، ثم قال (في الرفيق الأعلى) ثلاثاً. أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>.

وعن عُمارة بن زُوَيْبَةَ، أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه، فقال: «قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة». أخرجه مسلم<sup>(٣)</sup>.  
وعن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فركب راحلته، قال بإصبعه - ومد شعبة إصبعه - قال: (اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا بنصحك، واقلبنا بذمة، اللهم ازو لنا الأرض، وهون علينا السفر، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب) أخرجه الترمذي، وحسنه، وصححه الألباني<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عباس، قال: «المسألة أن ترفع يديك حدو منكبيك، أو نحوها، والاستغفار أن تشير بإصبع واحدة، والابتهاال أن تمد يديك جميعاً». أخرجه أبو داود، وقال الألباني: «إسناده صحيح موقوف»<sup>(٥)</sup>.

بعرفة، وإباحة رفع إحدى اليدين إذا احتاج الراكب إلى حفظ العنان أو الخطام بإحدى اليدين».

(١) في فيض الباري (١٨٠/٥) «وفيه فائدة مهمة ينبغي الاعتناء بها، وهي: أن فيه إشارة إلى أن رفع الإصبع أيضاً من صور الدعاء، ولذا عدّه الشيخ ابن الهمام صورةً من صورها، فجوّزه في شدّة البرد» وفي الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٥٨٨/١): «قولها: «رفع يده أو إصبعه» ظاهره الشك، فيجوز أن يكون منها أو من الراوي عنها» وفي كشف اللثام (٢٥٢/١): «ولا تدافع في شيء من ذلك؛ لأنه رفع إصبعه المسبحة بعد نصب يده».

(٢) صحيح البخاري (٤٤٣٨).

(٣) صحيح مسلم (٨٧٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٤/٥٠٩): «...استفاضت السنن بأنه يشار بالأصبع الواحدة في الدعاء في الصلاة وعلى المنابر يوم الجمعة وفي غير ذلك» وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢٧١/١): «وقد روي عن النبي ﷺ في صفة رفع يديه في الدعاء أنواع متعددة، فمنها أنه كان يشير بأصبعه السبابة فقط، وروي عنه أنه كان يفعل ذلك على المنبر، وفعله لما ركب راحلته... وقال ابن عباس وغيره: هذا هو الإخلاص في الدعاء، وقال ابن سيرين: إذا أثبتت على الله، فأشر بأصبع واحدة» وقال ابن حجر في فتح الباري (١٤٣/١١): حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره، وقال: السنة أن الداعي يشير بإصبع واحدة، وردّه بأنه إنما ورد في الخطيب حال الخطبة، وهو ظاهر في سياق الحديث.

(٤) جامع الترمذي (٣٤٣٨) صحيح الترمذي (٣٤٣٨) وقال الشيخ ياسر المصري: إسناده حسن. تخريج الذكر والدعاء (ص ٦٨٢).

(٥) سنن أبي داود (١٤٨٩) صحيح أبي داود (٢٢٨/٥) وأخرجه عبد الرزاق (٣٢٤٧) بلفظ: «والإخلاص هكذا»، يشير بإصبعه.

## باب رفع البصر إلى السماء في الدعاء

عن المقداد في قصة شربه لشراب النبي ﷺ دون علمه، وفيه: «فجاء النبي ﷺ، فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى، ثم أتى شرابه فكشف عنه، فلم يجد فيه شيئاً، فرفع رأسه إلى السماء، فقلت: الآن يدعو عليّ فأهلك، فقال: (اللهم، أطعم من أطعمني، وأسق من أسقاني) أخرجته مسلم<sup>(١)</sup>.

## باب الدعاء قائماً

قد مضى حديثُ عُمَيْرِ مولى أبي اللحم، «أنه رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت، قريباً من الزّوراء قائماً...».

وعن عائشة، قالت: إن النبي ﷺ جاء البقيع، فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، وقال: (إن جبريل أتاني، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم) أخرجته مسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن جابرٍ في سياق حجة النبي ﷺ قال: «... فبدأ بالصفاء، فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) ثم دعا بين ذلك، قال: مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة... حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا» أخرجته مسلم<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عمر، «أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يُسهل، فيقوم مستقبلاً القبلة، فيقوم طويلاً، ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل،

(١) صحيح مسلم (٢٠٥٥) وفي صحيح البخاري (٤٤٥١) عن عائشة، قالت: «كانت إحدانا تعوذ بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوذ، فرفع رأسه إلى السماء وقال: «في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى» وفي صحيح مسلم (٢٥٣١) عن أبي موسى، قال: «رفع ﷺ رأسه إلى السماء، وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمانةٌ للسماء...» وترجم البخاري: باب رفع البصر إلى السماء. وأورد حديث ابن عباس، قال: «بت في بيت ميمونة، والنبي ﷺ عندها، فلما كان ثلث الليل الآخر، أو بعضه، قعد فنظر إلى السماء، فقرأ: {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب}. قال ابن مفلح في الفروع (٢/ ٢٣٩): «ويكره رفع بصره، ذكره في العُنية من الأدب، وهو قول شريح وآخرين، وظاهر كلام جماعة لا، واختاره شيخنا في الأجوبة المصرية الأصولية؛ لفعله عليه السلام (وم ش) قال: وذكر بعض أصحابنا خلافاً بيننا في كراهته، قال شيخنا: وما علمت أحداً استحبه، كذا قال، وصح عنه عليه السلام: أنه كان إذا خرج من بيته رفع نظره إلى السماء ودعا بالتعوذ المشهور».

(٢) صحيح مسلم (٩٧٤) قال النووي في شرحه (٧/ ٤٣): «فيه استحباب إطالة الدعاء، وتكريره، ورفع اليدين فيه، وفيه أن دعاء القائم أكمل من دعاء الجالس في القبور».

(٣) صحيح مسلم (١٢١٨).

ويقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً، ويدعو ويرفع يديه، ويقوم طويلاً، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي، ولا يقف عندها، ثم ينصرف، فيقول: هكذا رأيت النبي ﷺ يفعلها» أخرجه البخاري (١).

### باب حمد الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ في ابتداء الدعاء

عن فضالة بن عبيدٍ، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله، ولم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (عجلت أيها المصلي)، ثم علمهم رسول الله ﷺ، وسمع رسول الله ﷺ رجلاً يصلي، فمجد الله وحمده، وصلى على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (ادعُ تجب، وسل تعط). أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي، وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان (٢).

وعن ابن مسعودٍ، قال: كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: (سل تعطه، سل تعطه) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح (٣).

وعن مجن بن الأدرع، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، إذا رجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، فقال: (اللهم إني أسألك يا الله بأنك الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم) فقال ﷺ: (قد غُفر له، قد غُفر له، قد غُفر له). أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه ابن خزيمة والحاكم (٤).

وعن أنسٍ، قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد وتشهد، دعا، فقال في دعائه: (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال

(١) صحيح البخاري (١٧٥١).

(٢) سنن أبي داود (١٤٨١) جامع الترمذي (٣٤٧٧) سنن النسائي (١٢٨٤) صحيح ابن خزيمة (٧٠٩) صحيح ابن حبان (١٩٦٠) وصح عن بعض الصحابة الصلاة على النبي ﷺ في القنوت. وقال النووي في الأذكار (ص١١٧): باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي ﷺ، ثم أورد حديث فضالة، ثم قال: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك تحتم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة. وقال ابن القيم في الوابل الصيب (ص٩٠): «الدعاء الذي يتقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة وأفضل؛ فإنه يكون قد توسل إلى المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله، وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته، فهذا المقتضي منه، وأوصاف المسؤول مقتضي من الله، فاجتمع المقتضي من السائل والمقتضي من المسؤول في الدعاء، فكان أبلغ وألطف موقعاً، وأتم معرفةً وعبوديةً».

(٣) جامع الترمذي (٥٩٣).

(٤) سنن أبي داود (٩٨٥) سنن النسائي (١٣٠١) صحيح ابن خزيمة (٧٢٤) المستدرک (٩٨٥) وقال الذهبي في تلخيصه: على شرطهما. وروي نحوه من حديث بريدة، قال ابن حجر في فتح الباري (١١/٢٢٥): وهو أرجح ما قيل في الاسم الأعظم من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك.

والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك)، فقال النبي ﷺ لأصحابه: (تدرون بمَ دعاء؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (والذي نفسي بيده، لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى). أخرجهُ أبو داود والنسائي، وصححه ابن حبان والحاكم<sup>(١)</sup>.

### باب الاعتراف بالذنب والافتقار والتأديب والخضوع ووصف الحال في الدعاء

قال ربُّنا عن الأبوين: {قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. وقال عن نوحٍ عليه السلام: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ}. وقال تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}. وقال موسى عليه السلام: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}. وقال زكريا عليه السلام: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}. وعن سعد بن أبي وقاصٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) أخرجهُ أحمد والترمذي، وصححه الحاكم، وحسنه ابن حجر<sup>(٢)</sup>. وفي حديث سيد الاستغفار: (وأبوء لك بذنبي).

### باب تقديم الدعاء بالمغفرة على غيره<sup>(٣)</sup>

قال سليمان عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}. وقال موسى عليه السلام: {أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ وَآكُتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ}. وقال تعالى عن أولي الألباب أنهم قالوا: {رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ}.

(١) سنن أبي داود (١٤٩٥) سنن النسائي (١٣٠٠) صحيح ابن حبان (٨٩٣) المستدرک (١٨٥٧) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٣٣/٥) قال ابن القيم: «إن لاسم الحي القيوم تأثيراً خاصاً في إجابة الدعوات، وكشف الكربات» زاد المعاد (١٨٨/٤).

(٢) مسند أحمد (١٤٦٢) جامع الترمذي (٣٥٠٥) المستدرک (١٨٦٢) نتائج الأفكار (٩٣/٤) قال القصاب في نكت القرآن (٣١١/٢): فيه دليل على أن التهليل والتسبيح يجليان الغموم، ويُنجيان من الكرب والمصائب، فحقيقٌ على مَنْ آمَنَ بكتاب الله أن يجعلها ملجأً في شدائده، ومطيةً في رخائه؛ ثقةً بما وعد الله المؤمنين من إلحاقهم بذئ النون في ذلك حيث يقول: {فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَجَجَيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ}.

(٣) لأن ذلك من باب التخلية قبل التحلية. وفي أوائل كتاب الدعوات من صحيح البخاري بؤب بقوله: باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة. باب التوبة. قال ابن حجر: أشار المصنّف بإيراد هذين البابين وهما الاستغفار ثم التوبة في أوائل كتاب الدعاء إلى أن الإجابة تُسرِع إلى من لم يكن متلبساً بالمعصية، فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء، كان أمكراً لإجابته. فتح الباري (١٠٢ / ١١).

## باب ما يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نِعَمَ الله تعالى عليه

قال إمام الحنفاء عليه السلام: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ. وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ. رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِنِّي بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. وَاعْفُرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}.

وقال تعالى منوهاً بشأن دعاء زكريا عليه السلام: {كَهَيَّعَص. ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا. إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} الآيات (١).

وقال يوسف عليه السلام: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِنِّي بِالصَّالِحِينَ} (٢).  
وفي حديث سيد الاستغفار: (أَبُوؤ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ).

## باب سؤال الله تعالى تقبُّلَ الدعاء

قال السميع العليم سبحانه: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

وقال: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ. رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمْ مَا نَخْفِي وَمَا نُعَلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ. رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ. رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ}.

(١) في تفسير القرطبي (٧٧/١١): «قال العلماء: يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نِعَمَ الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع؛ لأن قوله تعالى: {وَهَنَ الْعَظْمُ} إظهارٌ للخضوع. وقوله: {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} إظهارٌ لعادات تَفَضُّله في إجابته أدعيته، أي لم أكن بدعائي إياك شقيًّا، أي لم تكن تحيب دعائي إذا دعوتك، أي إنك عودتني الإجابة فيما مضى».

(٢) قال ابن القيم: «جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد، والاستسلام للرب، وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد، وطلب مرافقة السعداء» الفوائد (ص ٢٠١).



وعن ابن عباسٍ، قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: (رب أعني، ولا تُعن عليَّ، وانصربي، ولا تنصر عليَّ، وامكر لي، ولا تمكر عليَّ، واهدني، ويسر الهدى لي، وانصربي على من بغى عليَّ، رب اجعلني لك شكَارًا، لك ذَكَارًا، لك رَهَابًا، لك مَطَوَاعًا، لك مَحَبَّتًا، إليك أواهاً منيبًا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبّت حجتي، وسدّد لساني، واهد قلبي، وأسأل سخيمة صدري) أخرجه الخمسة، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم وابن القيم<sup>(١)</sup>.

### باب ختم الدعاء بحمد الله تعالى

قال الله تعالى: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٢).

### باب تكرار الدعاء

عن عائشة، قالت: «سحر رسول الله ﷺ يهوديٌّ، يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يُحِيلُ إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله، حتى إذا كان ذات يومٍ، أو ذات ليلةٍ، دعا رسول الله، ثم دعا، ثم دعا» أخرجاه<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن مسعودٍ، قال: «كان النبي ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهلٍ وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعضٍ: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمدٍ إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئًا، لو كان لي منعة، قال: فجعلا يضحكون، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحت عن ظهره، ورفع رسول الله ﷺ رأسه، ثم قال: (اللهم عليك بقريشٍ) ثلاث مراتٍ، فشق عليهم؛ إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة

(١) مسند أحمد (١٩٩٧) سنن أبي داود (١٥١٠) جامع الترمذي (٣٥٥١) السنن الكبرى للنسائي (١٠٣٦٨) سنن ابن ماجه (٣٨٣٠) صحيح ابن حبان (٩٤٨) المستدرک (١٩١٠) الوابل الصيب (ص١٤٧). قال في الأعلام العليّة (ص٣٧): كان هذا غالب دعاء شيخ الإسلام ابن تيمية. اهـ وسؤال الله الهداية قد تكرر في الأدعية كثيرًا؛ قال ابن القيم في شفاء العليل (ص٨١): «قال شيخنا: ولما كان العبد في كل حالٍ مفتقرًا إلى هذه الهداية في جميع ما يأتيه ويذره، من أمورٍ قد أتاها على غير الهداية، فهو محتاج إلى التوبة منها، وأمورٍ هُدي إلى أصلها دون تفصيلها، أو هُدي إليها من وجهٍ دون وجهٍ، فهو محتاج إلى تمام الهداية فيها؛ ليزداد هُدي، وأمورٍ هو محتاج إلى أن يحصل له من الهداية فيها في المستقبل مثل ما حصل له في الماضي، وأمورٍ هو خالٍ عن اعتقادٍ فيها، فهو محتاج إلى الهداية، وأمورٍ لم يفعلها فهو محتاج إلى فعلها على وجه الهداية إلى غير ذلك من أنواع الهدايات = فرض الله عليه أن يسأله هذه الهداية في أفضل أحواله، وهي الصلاة مراتٍ متعددةٍ في اليوم والليله».

(٢) استدلال بالآية على الاستحباب النووي في الأذكار (ص٢١٥) والقرطبي في تفسيره (٣١٤/٨) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (الفتاوى الكبرى (٣٣٧/٥): «ويسن للداعي رفع يديه، والابتداء بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ، وأن يختتمه بذلك كله، وبالتأمين».

(٣) صحيح البخاري (٦٣٩١) باب تكرير الدعاء، صحيح مسلم (٢١٨٩).

في ذلك البلد مستجابة، ثم سمي: (اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط) قال: فولدني نفسي بيده، لقد رأيت الذين عدّ رسول الله ﷺ صرعى، في قلب بدرٍ» أخرجاه، واللفظ للبخاري<sup>(١)</sup>، ولمسلم: «فلما قضى النبي ﷺ صلاته، رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً».

وعن جرير بن عبد الله البجلي، قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا جرير ألا تريخي من ذي الخلصة) قال: فنفرت في خمسين ومائة فارس، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فضرب يده في صدري حتى رأيت أثر يده في صدري، وقال: (اللهم ثبتته، واجعله هادياً مهدياً) قال: فما وقعت عن فرسٍ بعد، قال: فانطلق فحرّقها بالنار، ثم بعث جريراً إلى رسول الله ﷺ، رجلاً يبشره، فأتى رسول الله ﷺ، فقال له: ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب، فبرك رسول الله ﷺ، على خيل أحسن ورجالها خمس مراتٍ. أخرجاه<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: (من عاد مريضاً، لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرارٍ: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض). أخرجه أبو داود والترمذي، وصححه النووي وحسنه ابن حجر<sup>(٣)</sup>.

### باب ما جاء في مسح الوجه باليدين بعد الدعاء

عن عمر، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء، لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه». أخرجه الترمذي، وقال يحيى بن معين وأبو زرعة: حديث منكر<sup>(٤)</sup>.

وعن محمد بن كعب القرظي، حدثني ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: (سلوا الله ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم، فامسحوا بها وجوهكم) أخرجه أبو داود، وقال: روي هذا الحديث من غير وجهٍ عن محمد بن كعب، كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها، وهو ضعيف أيضاً<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري (٢٤٠) مسلم (١٧٩٤) قال ابن حجر في فتح الباري (٣٥٢/١): «وفي الحديث تعظيم الدعاء بمكة عند الكفار، وما ازدادت عند المسلمين إلا تعظيماً».

(٢) صحيح البخاري (٤٣٥٧) صحيح مسلم (٢٤٧٦) قال ابن حجر في فتح الباري (٧٣/٨): «وفي حديث جرير: أنه كان يدعو وتراً، وقد يجاوز الثلاث، وفيه: تخصيص لعموم قول أنس: «كان إذا دعا دعا ثلاثاً» فيحمل على الغالب، وكأن الزيادة لمعنى اقتضى ذلك».

(٣) سنن أبي داود (٣١٠٦) جامع الترمذي (٢٠٨٣) خلاصة الأحكام (٩١٢/٢) الفتوحات الربانية (٦١/٤).

(٤) جامع الترمذي (٣٣٨٦) البدر المنير (٦٤٠/٣).

(٥) سنن أبي داود (١٤٨٥).

## باب التوسل بأسماء الله الحسنى

قال ربنا: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (١).

وقال الخليل وابنه عليهما السلام: {وَوُتِبَ عَلَيْنَا مِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

وقال زكريا عليه السلام: {رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ}.

وقال تعالى عن الراسخين في العلم أنهم قالوا: {رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}.

وعن ربيعة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: {الْظُّوْأُ بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} أخرجه أحمد والنسائي في الكبرى، وصححه الحاكم (٢).

## باب التوسل باسمه الرب

فيه آيات كثيرة، تقدم جملة منها، وسيأتي بعضها (٣).

## باب التوسل بالأعمال الصالحة

قال البر الرحيم عن أولي الألباب: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}.

وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر، فأووا إلى غارٍ في جبل، فانحطت على قم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحةً لله، فادعوا الله بها؛ لعله يفرجها عنكم، قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صببية صغار، كنت أرى عليهما، فإذا رُحِت عليهما حلبتُ، فبدأت بوالديّ أسقيهما قبل بَنِيّ، وإني استأخرت ذات يوم، فلم آتِ حتى أمسيت، فوجدتهما ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما، وأكره أن أسقي الصبية، والصببية يتضاغون عند قدمي حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أي

(١) قال ابن القيم: «الدعاء ثلاثة أقسام، أحدها: أن تسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته، وهذا أحد التأويلين في قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}. والثاني: أن تسأله بحاجتك وفقرك وذلك، فتقول: أنا العبد الفقير المسكين البائس الذليل المستجير ونحو ذلك. والثالث: أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحدًا من الأمرين، فالأول أكمل من الثاني، والثاني أكمل من الثالث، فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل» جلاء الأفهام (ص ١٥٣).

(٢) مسند أحمد (١٧٥٩٦) السنن الكبرى للنسائي (٧٦٦٩) المستدرک (١٨٣٦).

(٣) قال ابن القيم: الدعاء في القرآن لا يكاد يجيء إلا مصدراً باسم الرب، وسر ذلك أن الله تعالى يُسأل بربوبيته المتضمنة قدرته وإحسانه وتربيته عبده وإصلاح أمره. بدائع الفوائد (١٩٣/٢).

فعلته ابتغاء وجهك، فأفرج لنا فرجةً نرى منها السماء، ففرج الله، فأروا السماء، وقال الآخر: اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت منها، فأبت عليّ حتى أتيتها بمائة دينار، فبغيت حتى جمعتها، فلما وقعت بين رجلها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمْتُ، فإن كنت تعلم أي فعلته ابتغاء وجهك، فافرج عنا فرجةً، ففرج، وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجيرًا بفرق أرزٍ، فلما قضى عمله، قال: أعطني حقي، فعرضت عليه، فرغب عنه، فلم أزل أزعه حتى جمعت منه بقراً وراعياً، فجاءني فقال: اتق الله، فقلت: اذهب إلى ذلك البقر ورعاهما، فخذ، فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فخذ، فأخذه، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج ما بقي، ففرج الله) أخرجاه<sup>(١)</sup>.

### باب ذكر أحوال وأوقاتٍ يمتاز فيها الدعاء على غيرها

قال ربنا: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} (٢).

وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: (ثنتان لا تردان، أو قلما تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً) أخرجه أبو داود<sup>(٣)</sup>.

وعن سهل بن سعد، أنه قال: «ساعتان تُفتح لهما أبواب السماء، وقلّ داعٍ ترد عليه دعوته: حضرة النداء للصلاة، والصف في سبيل الله» أخرجه مالك، وصححه الألباني<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا، فقال: رسول الله ﷺ: (قل كما يقولون، فإذا انتهيت، فسلْ تُعطه) أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه ابن حبان، وحسنه ابن كثير وابن حجر<sup>(٥)</sup>.

وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: (الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة) أخرجه النسائي، وصححه ابن خزيمة وابن حبان<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٢٣٣٣) باب إجابة دعاء من بر والديه. صحيح مسلم (٢٧٤٣).

(٢) قال القرطبي: «ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه باللجوء ينشأ عن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقعٌ وذمةٌ وُجدت من مؤمنٍ أو كافرٍ، طائعٍ أو فاجرٍ» الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٢٣).

(٣) سنن أبي داود (٢٥٤٠).

(٤) الموطأ (٩٥/٢) صحيح الأدب المفرد (ص ٢٤٦) قال ابن عبد البر في التمهيد (١٣٨/٢١): «ومثله لا يقال من جهة الرأي».

(٥) سنن أبي داود (٥٢٤) السنن الكبرى للنسائي (٩٧٨٩) صحيح ابن حبان (١٦٩٥) الأحكام الكبير (٢٥١/١) نتائج الأفكار (٣٦٨/١).

(٦) السنن الكبرى للنسائي (٩٨١٢) صحيح ابن خزيمة (٤٢٦) صحيح ابن حبان (١٦٩٦). وإذا كان الدعاء عند الأذان وبين الأذان

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء) أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا وإني نُهِيتُ أن أقرأ القرآن راکعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظّموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، ففَمِنَ أن يُستجاب لكم) أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: (قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتُم أصاب كل عبدٍ في السماء أو بين السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه، فيدعو) أخرجاه<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي بكرٍ رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبدٍ يذنب ذنبًا، فيُحسن الطُّهور، ثم يقوم فيصلّي ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له)، ثم قرأ هذه الآية: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ}. أخرجه الخمسة، وحسنه الترمذي وابن كثيرٍ وابن حجرٍ، وصححه ابن حبان<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له) أخرجاه، وفي

---

والإقامة لا يرد- مع كونه وسيلة إلى المقصود الأجلّ، وهو الصلاة- كان في ذلك إيماء إلى أن الدعاء في الصلاة مستجاب؛ إذ الصلاة محل المناجاة بين العبد وربه، قال ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ) وقال ابن مسعود: «إنك ما دمت في صلاةٍ تقرُّع باب الملك، ومن يكثر قرع باب الملك يوشك أن يُفتح له» أخرجه ابن أبي شيبة (٨٣٥٥).

(١) صحيح مسلم (٤٨٢) قال ابن حجر: «والأمر بإكثار الدعاء في السجود يشمل الحث على تكثير الطلب لكل حاجةٍ، كما جاء في حديث أنس: (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، حتى شسع نعله) أخرجه الترمذي، ويشمل التكرار للسؤال الواحد. والاستجابة تشمل استجابة الداعي بإعطاء سؤله، واستجابة المثني بتعظيم ثوابه». فتح الباري (٢/٣٠٠).

(٢) صحيح مسلم (٤٧٩).

(٣) صحيح البخاري (٨٣٥) صحيح مسلم (٤٠٢).

(٤) مسند أحمد (٢) سنن أبي داود (١٥٢١) سنن الترمذي (٤٠٦) السنن الكبرى للنسائي (١٠١٧٥) سنن ابن ماجه (١٣٩٥) صحيح ابن حبان (٦٢٣) تفسير ابن كثير (١٢٤/٢) فتح الباري (٩٨/١١) وفي حديث الاستخارة دليل على أن من مظانّ إجابة الدعاء كونه بعد صلاةٍ، قال ابن أبي جمرة: «الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة؛ لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مألًا وحالًا». فتح الباري (١١/١٨٦).

رواية لمسلم: (إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه) وفي أخرى: (ثم يبسط يديه تبارك وتعالى، يقول: من يقرض غير عدومٍ، ولا ظلومٍ)<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيدٍ، وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول، نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفرٍ؟ هل من تائبٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من داعٍ؟ حتى ينفجر الفجر) أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن عقبة بن عامرٍ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (رجل من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور، وعليكم عُقْدٌ، فإذا وضأ يديه، انحلت عقدة، فإذا وضأ وجهه، انحلت عقدة، وإذا مسح رأسه، انحلت عقدة، وإذا وضأ رجله، انحلت عقدة، فيقول الله جل وعلا للذي وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ليسألني، ما سألتني عبدي هذا، فهو له، ما سألتني عبدي هذا، فهو له) أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان<sup>(٣)</sup>.

وعن جابرٍ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن في الليل لساعةً لا يوافقها رجل مسلم، يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة) أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (١١٤٥) صحيح مسلم (٧٥٨) قال ابن بطالٍ في شرح صحيح البخاري (٨٩/١٠): «هذا وقت شريف مرعَّب فيه خصَّه الله تعالى بالتنزل فيه، وتفضَّل على عباده بإجابة من دعا فيه، وإعطاء من سأله؛ إذ هو وقت خلوةٍ وغفلةٍ واستغراقٍ في النوم واستلذاذٍ به، ومفارقة الدَّعة واللذة صعب على العباد، لا سيما لأهل الرفاهية في زمن البرد، ولأهل التعب والنصب في زمن قصر الليل، فمن أثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه في غفران ذنوبه، وفكك رقبتَه من النار وسأله التوبة في هذا الوقت الشاق على خلوة نفسه بلذتها ومفارقة دعتها وسكنها، فذلك دليل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فضُمنَّت له الإجابة التي هي مقرونة بالإخلاص وصدق النية في الدعاء؛ إذ لا يقبل الله دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ» وقال ابن هبيرة في الإفصاح (١٩٦/٦): ينبغي للإنسان عند سماع هذا الحديث أن يكون شديد الحرص على اغتنام أوقات الإجابة. والألفاظ التي ذكرها رسول الله ﷺ كلها متناهية في بيان اللطف، متجاوزة في الرفق حد قدر آدميين، وذلك حثٌّ على العبادة والسؤال. وقوله: (من يقرض غير عديمٍ) في اقتراض الغني من الفقير، والرَّبِّ من العبد شأنٌ عجيب، وذلك أن الله سبحانه ملَّك العبد ما في يده تمليكًا يملك به الإقراض. وقوله: (غير عديمٍ) يعني: أنه لم يستقرض عن عديمٍ. وفي الإقراض سرٌّ، وهو أنه يعود الخلف متحمِّمًا على كرمه. وقوله: (ولا ظلومٍ)، أي: لا يمطل بإخلافٍ ما يقترضه من عبده؛ لأنه الغني، ولا يبخس عبدًا مثقال ذرة.

(٢) صحيح مسلم (٧٥٨) قال الترمذي والقاضي عياض: أصح الروايات: حين يبقى ثلث الليل الآخر. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن كان النبي ﷺ قد ذكر النزول أيضًا إذا مضى ثلث الليل الأول وإذا انتصف الليل، فقوله حقٌّ، وهو الصادق المصدوق، ويكون النزول أنواعًا ثلاثة، الأول: إذا مضى ثلث الليل الأول، ثم إذا انتصف، وهو أبلغ، ثم إذا بقي ثلث الليل، وهو أبلغ الأنواع الثلاثة». مجموع الفتاوى (٤٧٠/٥).

(٣) مسند أحمد (١٧٧٩١) صحيح ابن حبان (١٠٥٢) وحسنه الألباني في صحيح موارد الظمان (١/١٥١).

(٤) صحيح مسلم (٧٥٧) قال النووي في شرحه (٣٦/٦): «فيه إثبات ساعة الإجابة في كلِّ ليلةٍ، ويتضمن الحثُّ على الدعاء في جميع ساعات الليل؛ رجاء مصادفتها».

وعن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم عليه السلام: (إن في الجمعة لساعةً، لا يوافقها مسلم، قائم يصلي، يسأل الله خيراً، إلا أعطاه إياه) وقال بيده: يقللها يزيدها. أخرجاه<sup>(١)</sup>.

وعن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ماء زمزم لما شرب له) أخرجه ابن ماجه<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تبارك وتعالى ملائكةً سيارةً، فُضلاً يتتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحفَّ بعضهم بعضاً بأجنتهم، حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عز وجل، وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادٍ لك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتم ما سألوها، وأجرتم مما استجاروا، قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبدٌ خطاء، إنما مر فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم). أخرجاه، واللفظ لمسلم<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عمر: «قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلسٍ حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على

(١) صحيح البخاري (٩٣٥) صحيح مسلم (٨٥٢) قال ابن القيم: قال أكثر السلف هي ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، وعليه أكثر الأحاديث. وعندي أن ساعة الصلاة ساعةٌ ترجى فيها الإجابة أيضاً، فكلاهما ساعة إجابة؛ لأن لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهاهم إلى الله تعالى تأثيراً في الإجابة، فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الإجابة، وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها، ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد حض أمته على الدعاء والابتها إلى الله تعالى في هاتين الساعتين. زاد المعاد (١/ ٣٨٢).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٠٦٢) قال النووي في الأذكار (ص ٢٠٣): وهذا مما عمل العلماء والأخبار به، فشربوه لمطالب لهم جلييلة فناوها. قال العلماء: فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرضٍ ونحو ذلك أن يقول عند شربه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ماء زمزم لما شرب له) اللهم إني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا، فاغفر لي أو افعل، أو: اللهم إني أشربه مستشفياً به فاشفني، ونحو هذا.

(٣) صحيح البخاري (٦٤٠٨) صحيح مسلم (٢٦٨٩).

قال ابن القيم في زاد المعاد في كلامه عن ساعة الإجابة في يوم الجمعة (١/ ٣٨٢): «... لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهاهم إلى الله تعالى تأثير في الإجابة، فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الإجابة...» أقول: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت، وخطبة الجمعة، وتأمين الصحابة على دعائه، وختمه للمجلس بالدعاء كما في حديث: (اللهم اقسم لنا من خشيتك...) وقوله صلى الله عليه وسلم: في العيدين: «يخرج العواتق وذوات الخدور، والحَيض، وليشهدن الخير، ودعوة المؤمنين» يشهد لما ذكره ابن القيم رحمه الله.

من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أخرجه الترمذي، والنسائي في الكبرى، ولفظه: «كان ابن عمر إذا جلس مجلساً لم يقم حتى يدعو لجلسائه بهذه الكلمات، وزعم أن رسول الله ﷺ كان يدعو بمن لجلسائه» وصححه الحاكم<sup>(١)</sup>.

وعن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ قال: (ما من مسلمٍ يبيت على ذِكْرِ طاهرًا، فيتعار من الليل، فيسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه) أخرجه أبو داود، وحسنه ابن حجر<sup>(٢)</sup>.

وعن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: (من تعارَّ من الليل، فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا أستجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته) أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup>.

وعن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا حضرتم المريض، أو الميت، فقولوا خيرًا؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نحيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنه رأى شيطاناً) أخرجه<sup>(٥)</sup>.

(١) جامع الترمذي (٣٥٠٢) السنن الكبرى للنسائي (١٠١٦١) المستدرک (١٩٣٤).

(٢) سنن أبي داود (٥٠٤٢) نتائج الأفكار (٨٣/٣).

(٣) صحيح البخاري (١١٥٤) قال الخطابي في أعلام الحديث (١/٦٤٢): «تعارَّ، معناه استيقظ من نومه، وأصل التعار: السهر والتقلب على الفراش، ويقال: إنه لا يكون إلا مع كلامٍ وصوتٍ» وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٣/١٤٧): «حديث عبادة شريفٌ عظيمُ القدر، وفيه ما وعد الله عباده على التيقظ من نومهم لهجةً ألسنتهم بشهادة التوحيد له والربوبية، والإذعان له بالملك، والاعتراف له بالحمد على جزيل نعمه التي لا تحصى، رطبةً أفواههم بالإقرار له بالقدرة التي لا تتناهى، مطمئنة قلوبهم بحمده وتسيبته وتنزيهه عما لا يليق بالإلهية من صفات النقص، والتسليم له بالعجز عن القدرة عن نيل شيءٍ إلا به تعالى. فإنه وعد بإجابة دعاء من بهذا دعاه، وقبول صلاة من بعد ذلك صلى، وهو تعالى لا يخلف الميعاد، وهو الكريم الوهاب فينبغي لكل مؤمنٍ بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به، ويخلص نيته لربه العظيم أن يرزقه حظاً من قيام الليل، فلا عون إلا به، ويسأله فكأن رقبته من النار، وأن يوفقه لعمل الأبرار، ويتوفاه على الإسلام. قد سأل ذلك الأنبياء الذين هم خيرة الله وصفوه من خلقه، فمن رزقه الله حظاً من قيام الليل فليكثر شكره على ذلك، ويسأله أن يديم له ما رزقه، وأن يحتج له بفوز العاقبة، وجميل الخاتمة».

(٤) صحيح مسلم (٩١٩).

(٥) صحيح البخاري (٣٣٠٣) صحيح مسلم (٢٧٢٩) وفي فتح الباري لابن حجر (٦/٣٥٣): «قال عياض: كأن السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه، واستغفارهم له، وشهادتهم له بالإخلاص».



وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا يرد الله دعاءهم: الذاكِرُ اللهُ كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط) أخرجه البزار والطبراني في الدعاء والبيهقي في الشعب<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأُنصرك ولو بعد حين) أخرجه الترمذي وابن ماجه، وحسنه الترمذي وابن القيم وابن حجر<sup>(٢)</sup>.

### باب نذب الدعاء للوالدين وللمؤمنين، والبدء بنفسه

قال نوح عليه السلام: { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } .  
وقال إبراهيم عليه السلام: { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ. رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ } .

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: { وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } .  
وقال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ }<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند البزار (٨٧٥١) الدعاء للطبراني (١٣١٦) شعب الإيمان (٦٩٧٣) قال في الصحيحة (٢١٢/٣): إسناده حسن. وكذا في تخریج الذكر والدعاء (ص ١٠٦٧) وفي نزهة الألباب (٢٩٠٨/٥).

(٢) سنن الترمذي (٣٥٩٨) سنن ابن ماجه (١٧٥٢) الوابل الصيب (ص ٣٢٣) الفتوحات الربانية (٤/ ٣٣٨) وأخرج ابن ماجه (١٧٥٣) عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد) فكان عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، أن تغفر لي» قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٣): فيه إسحاق بن عبيد الله، لا يُعرف. وحسنه ابن حجر، كما في الفتوحات الربانية (٤/ ٣٤٢) وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٠٩): «وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء، متخللة بين أحكام الصيام، إرشاداً إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر» يعني قوله تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢/ ١٧٩): «وفي هذه الآية إيماءٌ إلى أن الصائم مرجو الإجابة، وإلى أن شهر رمضان مرجوة دعواته، وإلى مشروعية الدعاء عند انتهاء كل يوم من رمضان».

(٣) قال ابن القيم رحمه الله: الجميع مشتركون في الحاجة- بل في الضرورة- إلى مغفرة الله وعفوه ورحمته، فكما يحبُّ المسلم أن يستغفر له أخوه المسلم، كذلك هو أيضاً ينبغي أن يستغفر لأخيه المسلم، فيصير هجيره: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... فإذا شهَّد العبدُ أنَّ إخوانه مصابون بمثل ما أُصيب به، محتاجون إلى ما هو محتاجٌ إليه، لم يمتنع من مساعدتهم إلا لقرطٍ يُخْلِ بمغفرة الله وفضله، وحقيقٌ بهذا أن لا يُساعد؛ فإنَّ الجزء من جنس العمل. مفتاح دار السعادة (٢/ ٨٤٤).

(٤) صحيح مسلم (١٦٣١) وترجم عليه البخاري في الأدب المفرد: باب بر الوالدين بعد موتهما. وأورد بسنده في الباب أيضاً قول أبي هريرة:

## باب استحباب كثرة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب رجاء الإجابة لهما به

عن صفوان بن عبد الله بن صفوان، قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فداع الله لنا بخير؛ فإن النبي ﷺ كان يقول: (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل) أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

## باب ما جاء في طلب الدعاء من الغير

قال ربنا عن أبناء يعقوب: {قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ}. وعن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر، مع أمداد أهل اليمن، من مُرادٍ، ثم من قَرْن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)، فقال عمر لأويس: فاستغفر لي، فاستغفر له. أخرجه مسلم، وفي رواية: (فمن لقيه منكم فليستغفر لكم)<sup>(٢)</sup>.

وعن ثابت، «أنهم قالوا لأنس: ادع لنا، فقال: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا: زدنا، فأعادها، قالوا: زدنا، قال: ما تريدون؟ سألت لكم خير الدنيا والآخرة، قال أنس: فكان رسول الله

«ترفع للميت بعد موته درجته، فيقول: أي ربّ، أي شيء هذه؟ فيقال: ولدك استغفر لك».

(١) صحيح مسلم (٢٧٣٣) وقال أبو بكر الصديق ﷺ: «إن دعوة الأخ في الله تُستجاب» أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٢٤) وصححه الألباني. وعن أبي الدرداء، أنه قال: «إني لأدعو لسبعين من إخواني وأنا ساجد» أخرجه ابن أبي شيبة (٨١٠٢) وصححه زكريا الباكستاني. ما صح من آثار الصحابة في الفقه (٢٨٨/١) وأخرج ابن وهب (الجامع ص ٣٥٠) عن أنس بن مالك، قال: «بلغني أن الرجل يتقلب على فراشه نائمًا وهو مغفور له بدعاء أخيه له، عن ظهر الغيب» قال النووي: قوله: (بظهر الغيب) في غيبة المدعو له، وفي سرّه؛ لأنه أبلغ في الإخلاص... وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا جماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين، فالظاهر حصولها أيضًا، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب ويحصل له مثلها. شرح صحيح مسلم (٤٩/١٧). وقال القرطبي: «إنما خص حالة الغيبة بالذكر؛ لبعدها عن الرياء، والأغراض المفسدة أو المنقصة؛ فإنه في حال الغيبة يتمخض الإخلاص، ويصح قصد وجه الله تعالى بذلك، فيوافقه الملك في الدعاء، ويبيشره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بأن له مثل ما دعا به لأخيه... والإنسان إذا دعا لإخوانه المسلمين حيث كانوا، وصدق الله في دعائه، وأخلص فيه في حال الغيبة عنهم، أو عن بعضهم، قال الملك له ذلك القول، بل قد يكون ثوابه أعظم؛ لأنه دعا بالخير، وقصده للإسلام، ولكل المسلمين» المفهم (٦١/٧).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٤٢) وفي الفروع لابن مفلح (٣٢٠/٤): «قال شيخنا أيضًا في الفتاوى المصرية: لا بأس بطلب الدعاء بعضهم من بعض، لكن أهل الفضل ينوون بذلك أن الذي يطلبون منه الدعاء إذا دعا لهم كان له من الأجر على دعائه لهم أعظم من أجره لو دعا لنفسه وحدها».

ﷺ يكثر أن يدعو: (اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) أخرجه أبو يعلى، وصححه ابن حبان<sup>(١)</sup>.

### باب لِيَعِزُّمُ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمَ الرِّغْبَةَ

عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ: (إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن لِيَعِزُّمُ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمَ الرِّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاضَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ) أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

### باب خَفْضِ الصَّوْتِ بِالدُّعَاءِ

قال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}.  
وقال: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيًّا. إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا}.

### باب الدُّعَاءِ بِجَوَامِعِ الدُّعَاءِ وَكَوَامِلِهِ وَالْمَأْتُورِ مِنْهُ

عن عائشة، أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء: (اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيت له لي خيراً) أخرجه أحمد وابن ماجه، وفي رواية: (عليك بالجوامع الكوامل) وصححه ابن حبان والحاكم<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي بكر الصديق، أنه قال لرسول الله ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: (قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم) أخرجه<sup>(٤)</sup>.

إذ بإمكان أعلم الصحابة ﷺ أن يُنْشِئَ دُعَاءً مِنْ عِنْدِهِ، لَكِنَّهُ قَدَّمَ الْأَنْفَعِ وَالْأَكْمَلَ.

(١) مسند أبي يعلى (٣٣٩٧) صحيح ابن حبان (٩٣٨) وقال الشيخ السعد في تعليقه على الأدب المفرد (ص ٤٢٥): إسناده صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٩) قال ابن حجر في فتح الباري (١١ / ١٤٠): «قوله: (ليعظم الرغبة) أي: يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير، ويؤيده ما في آخر هذه الرواية: (فإن الله لا يتعاضمه شيء)».

(٣) مسند أحمد (٢٥٠١٩) سنن ابن ماجه (٣٨٤٦) صحيح ابن حبان (٨٦٩) المستدرک (١٩١٤) قال القاري في مرقاة المفاتيح (١٧٣٩/٥) عن هذا الحديث: إنه أجمع ما ورد في الدعاء.

(٤) صحيح البخاري (٨٣٤) صحيح مسلم (٢٧٠٥).

## باب ما جاء أن الداعي يستنصر معاني دعواته في قلبه

عن عليٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: (قل: اللهم اهديني وسددني، واذكر بالهدى، هدايتك الطريق، والسداد، سداد السهم). أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

## باب اختيار الأكمل في الدعاء

عن عبد الله بن مسعودٍ، قال: «قالت أم حبيبة: اللهم متّعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال لها رسول الله ﷺ: (إنك سألت الله لآجالٍ مضروبةٍ، وآثارٍ موطوءةٍ، وأرزاقٍ مقسومةٍ، لا يُعجلُ شيئاً منها قبل حِلِّه، ولا يؤخر منها شيئاً بعد حِلِّه، ولو سألت الله أن يعافيك من عذابٍ في النار، وعذابٍ في القبر لكان خيراً لك)» أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

## باب ما يكره من السجع في الدعاء

عن ابن عباسٍ، قال: «...انظر السجع من الدعاء فاجتنبه؛ فإنني عهدتُ رسولَ الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك، يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب». أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup>.

## باب لا يستنبطُ الإجابة

قال إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

(١) صحيح مسلم (٢٧٢٥) قال ابن القيم: وهذا من أبلغ التعليم والنصح، حيث أمره أن يذكر - إذا سأل الله الهدى إلى طريق رضاه وجنته - كونه مسافراً، وقد ضل عن الطريق، فلا يدري أين يتوجه، فطلع له رجل خبير بالطريق، فسأله أن يدهه على الطريق، فهكذا شأن طريق الآخرة تمثيلاً لها بالطريق المحسوس للمسافر، وحاجة المسافر إلى الله سبحانه إلى من يهديه تلك الطريق، أعظم من حاجة المسافر إلى بلدٍ إلى من يدهه على الطريق الموصل إليها. وكذلك السداد، هو إصابة القصد قولاً وعملاً؛ فَمَثَلُهُ مَثَلُ رامي السهم، إذا وقع سهمه في نفس الشيء الذي رماه؛ فقد سدّ سهمه وأصاب، ولم يقع باطلاً، فهكذا المصيب للحق في قوله وعمله بمنزلة المصيب في رميه. إغاثة اللفهان (٩٧/١).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٣) قال ابن الجوزي في كشف المشكل (٣٣٧/١): «فإن قيل: كيف ردها عن سؤال، وعلل بالقدر، وأمرها بسؤالٍ وهو داخل في باب القدر أيضاً؟ فالجواب: أن سؤال ما يجلب نفعاً في الآخرة، ويظهر عبوديةً من السائل، أولى مما يجلب به مجرد النفع في الدنيا، فأراد منها التشاغل بأمور الآخرة». وقال المازري في المعجم بفوائد مسلم (٣/٣٢٩): «...مع أنه ﷺ إنما قال: (لو سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار كان خيراً لك) ولا شك أن السؤال بالعبادة من النار خير وأفضل.

(٣) صحيح البخاري (٦٣٣٧) باب ما يكره من السجع في الدعاء. وفي شرح القسطلاني (٩/١٩٦): المراد: السجع المتكلف المانع من الخشوع المطلوب فيه، أو المستكره من السجع، أو الاستكثار منه. وفي فتح الباري (١١/١٣٩): «ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة؛ لأن ذلك كان يصدر من غير قصدٍ إليه، ولأجل هذا يجيء في غاية الانسجام».

وعن العرياض بن سارية، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أنا دعوة أبي إبراهيم) أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان والحاكم، وأقره الذهبي<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: (لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ، ما لم يستعجل) قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: (يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أرَ يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

### باب النهي عن الاعتداء في الدعاء

قال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (٣).

وعن عبد الله بن مغفل، أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض، عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بُني، سل الله الجنة، وتعوذ به من النار؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء) أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه ابن حبان والحاكم وابن حجر، وقال الذهبي: فيه إرسال<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد (١٧١٥٠) صحيح ابن حبان (٦٤٠٤) المستدرک (٣٥٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٥) قال القرطبي في المفهم (٦٢/٧): إجابة الدعاء لا بد لها من شروطٍ في الداعي، وفي الدعاء، وفي الشيء المدعو به، فمن شرط الداعي: أن يكون عالماً بأنه لا قادر على حاجته إلا الله تعالى، وأن الوسائط في قبضته، ومسخرة بتسخيره، وأن يدعو بنية صادقة، وحضور قلب، وأن يكون مجتنباً لأكل الحرام، وألا يملّ من الدعاء فيتركه ويقول: قد دعوت فلم يستجب لي. ومن شروط المدعو فيه: أن يكون من الأمور الجائزة الطلب والفعل شرعاً، كما قال: (ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ) فيدخل في الإثم كل ما يأتى به من الذنوب، ويدخل في قطيعة الرحم جميع حقوق المسلمين، ومظالمهم. و: (يستحسر) يعني: يمل. وفائدة هذا: استدامة الدعاء، وترك اليأس من الإجابة، ودوام رجائهما، واستدامة الإلحاح في الدعاء؛ فإن الله يحب الملحين عليه في الدعاء، وكيف لا؟ والدعاء مخ العبادة وخلاصة العبودية. والقائل: قد دعوت فلم أرَ يستجاب لي، ويترك قانطاً من رحمة الله، وفي صورة الممتن بدعائه على ربه، ثم إنه جاهل بالإجابة، فإنه يظن أنها إسعافه في عين ما طلب، فقد يعلم الله تعالى أن في عين ما طلب مفسدة، فيصرفه عنها، فتكون إجابته في الصرف، وقد يعلم الله أن تأخيره إلى وقت آخر أصلح للداعي، وقد يؤخره لأنه سبحانه يحب استماع دعائه، ودوام تضرعه، فتكثر أجوره حتى يكون ذلك أعظم وأفضل من عين المدعو به لو قضي له، وقد قال ﷺ: (ما من داعٍ يدعو إلا كان بين إحدى ثلاثٍ: إما أن يُستجاب له، وإما أن يُدخر له، وإما أن يُكفر عنه).

(٣) قال ابن القيم: «دگر الطمع الذي هو الرجاء في آية الدعاء؛ لأن الدعاء مبنئ عليه؛ فإن الداعي ما لم يطمع في سؤاله ومطلوبه لم تتحرك نفسه لطلبه؛ إذ طلب ما لا يُطمع فيه ممنوع» بدائع الفوائد (٣/٨٥٣).

(٤) سنن أبي داود (٩٦) سنن ابن ماجه (٣٨٦٤) صحيح ابن حبان (٦٧٦٣) المستدرک (٥٧٩) التلخيص الحبير (١/٢٥٤) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/١٣): «الاعتداء بالدعاء تارةً بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على الحرامات، وتارةً بأن يسأل ما لا يفعله الله مثل أن يسأله تخليده إلى يوم القيامة، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب، أو يسأله أن يطلعه على غيبه، أو يسأله أن يجعله من المعصومين، أو يسأله أن يهب له ولداً من غير زوجة ولا أمة، ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء، فكل سؤالٍ

## باب النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة

عن أنسٍ، أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد حَفَّتْ فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ: (هل كنت تدعو بشيءٍ، أو تسأله إياه؟) قال: نعم. كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: (سبحان الله! لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار؟) قال: فدعا الله له، فشفاه. أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

## باب ما ينهى عنه من الدعاء

عن أبي هريرة، قال: «قام رسول الله ﷺ في صلاةٍ وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: (لقد حَجَّرت واسعاً) يريد رحمة الله». أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: (لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدعُ به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً) أخرجه مسلم<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً يُسأل فيها عطاءً، فيستجيب لكم) أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

## خاتمة

وتنتظم جملةً من كلام العلماء في شأن الدعاء:

يناقض حكمه الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به، فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله. ويُستبرح الاعتداء برفع الصوت أيضاً في الدعاء... ومن العدوان أن يدعو غير مُتَضَرِّعٍ، بل دعاء مُدِلٍّ، كالمستغني بما عنده، المُدِلُّ على ربه به، وهذا من أعظم الاعتداء الميافي لدعاء الضَّارِّعِ الذليل الفقير المسكين من كُلِّ جهة في مجموع حالاته، فما لم يسأل مسألة مسكينٍ متضرِّعٍ خائفٍ فهو معتدٍ. ومن الاعتداء أن تعبدُه بما لم يشرعه، وتُثني عليه بما لم يُثنِ به على نفسه ولا أذن فيه، فإن هذا اعتداءٌ في دعاء الثناء والعبادة، وهو نظيرُ الاعتداء في دعاء المسألة والطلبِ.

(١) صحيح مسلم (٢٦٨٨).

(٢) صحيح البخاري (٦٠١٠) حَجَّرت: ضَبَّقت. قال ابن بطالٍ في شرح صحيح البخاري (٢٢٠/٩): لم يُعجب النبي ﷺ دعاءه؛ لأنه بخل برحمة الله على خلقه، وقد أثنى الله على من فعل خلاف ذلك بقوله: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ}.

(٣) صحيح مسلم (٢٦٨٢).

(٤) صحيح مسلم (٣٠٠٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الذي اتفق عليه سلف الأمة أن الدعاء من أعظم الأسباب في حصول المطلوب ودفع المرهوب، وقد جرَّب الناس أنَّ من لم يكن سائلاً لله سأل خلقه؛ فإن النفس مضطرة إلى من يُحَصِّلُ لها ما ينفعها ويدفع عنها ما يضرها، فإن لم تطلب ذلك من الله طلبته من غيره»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «... لكن العبد قد تنزل به النازلة فيكون مقصوده طلب حاجته، وتفريج كرباته، فيسعى في ذلك بالسؤال والتضرع، وإن كان ذلك من العبادة والطاعة، ثم يكون في أول الأمر قصده حصول ذلك المطلوب: من الرزق والنصر والعافية مطلقاً، ثم الدعاء والتضرع يفتح له من أبواب الإيمان بالله عز وجل ومعرفته ومحبته، والتنعم بذكره ودعائه، ما يكون هو أحب إليه وأعظم قدرًا عنده من تلك الحاجة التي همته. وهذا من رحمة الله بعباده، يسوقهم بالحاجات الدنيوية إلى المقاصد العلية الدينية»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم في قول النبي ﷺ: (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني...): «ومعلوم أنه لو قيل: اغفر لي كل ما صنعت، كان أوجز، ولكن ألفاظ الحديث في مقام الدعاء والتضرع، وإظهار العبودية والافتقار واستحضار الأنواع التي يتوب العبد منها تفصيلاً أحسن وأبلغ من الإيجاز والاختصار... وهذا كثير في الأدعية المأثورة؛ فإن الدعاء عبودية لله تعالى وافتقار إليه وتذلل بين يديه، فكلما كثره العبد وطوَّله وأعاد وأبداه، ونوع جمَّله، كان ذلك أبلغ في عبوديته وإظهار فقره وتذلل وحاجته، وكان ذلك أقرب له من ربه، وأعظم لثوابه، وهذا بخلاف المخلوق؛ فإنك كلما كثرت سؤاله وكررت حوائجك إليه، أبرمته وثقلت عليه وهنت عليه، وكلما تركت سؤاله، كان أعظم عنده وأحب إليه، والله سبحانه وتعالى كلما سألته كنت أقرب إليه وأحب إليه، وكلما ألححت عليه في الدعاء أحبَّك، ومن لم يسأله يغضب عليه»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «الرب تعالى جوادٌ له الجود كله، يجب أن يُسأل ويُطلب منه ويُرغب إليه، فخلق من يسأله، وأهمه سؤاله، وخلق له ما يسأله إياه، فهو خالق السائل وسؤاله ومسؤوله؛ وذلك لمحبه سؤال عباده له ورغبتهم إليه وطلبهم منه، وهو يغضب إذا لم يُسأل:

الله يغضب إن تركت سؤاله... وبني آدم حين يُسأل يغضب

وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالاً، وهو يجب الملحين في الدعاء، وكلما ألحَّ العبد عليه في السؤال أحبَّه وقربه وأعطاه»<sup>(٤)</sup>.

(١) الرد على الشاذلي (ص ١١).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣١٢).

(٣) جلاء الأفهام (ص ٢٩٨).

(٤) حادي الأرواح (ص ٩١).

وقال أيضاً: «فمن أُعطي منشور الدعاء أُعطي الإجابة؛ فإنه لو لم يُرد إجابته لَمَا ألهمه الدعاء»<sup>(١)</sup>.  
وقال أيضاً: إذا كان كل خير أصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد، فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرغبة إليه، فمتى أُعطي العبد هذا المفتاح، فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مُرْتَجِحاً دونه<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: «وكيف لا يكون الدعاء مخ العبادة وخالصها؟ وهو من أعظم القرب لرب العالمين، وبه يدرك العبدُ مصالح الدنيا والدين، وبكثرة الإلحاح فيه على الله ينقطع الرجاء من المخلوقين، ويكمل رجاءه وطمعه في رحمة أرحم الراحمين، ألا وإن الدعاء يُنبئ عن حقيقة العبودية، وقوة الافتقار، ويوجب للعبد خضوعه وخشوعه لربه، وشدة الانكسار، فكم من حاجة دينية، أو دنيوية أُلجأتك إلى كثرة التضرع والرجاء إلى الله والاضطرار إليه، وكم من دعوة رفع الله بها المكاره وأنواع المضار، وجلب بها الخيرات والبركات والمسار؟! وكم تعرّض العبد لنفحات الكريم في ساعات الليل والنهار، فأصابته نفحة منها في ساعة إجابة، فسعد بها، وأفلح والتحق بالأبرار، وكم ضرع تائب فتاب عليه وغفر له الخطايا والأوزار!! وكم دعاه مضطر فكشف عنه سوء وزال عنه الاضطرار؟! وكم لجأ إليه مستغيث فأغاثه بخيره المردار!! فمن وفق لكثرة الدعاء فليبشر بقرب الإجابة، ومن أنزل حوائجه كلّها بربه فليطمئن بحصولها من فضله وثوابه، فحقيق بك أيها العبد أن تلج بالدعاء ليلاً ونهاراً، وأن تلجأ إليه سرّاً وجهاراً، وأن تعلم أنه لا غنى لك عنه طرفة عينٍ في دينك ودنياك؛ فإنه ربك وإلهك ونصيرك ومولاك، {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ}»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «ينبغي لمن دعا ربه في حصول مطلوب، أو دفع مرهوب أن لا يقتصر في نيته على حصول مطلوبه الذي دعا لأجله، بل يقصد بدعائه التقرب إلى الله بالدعاء وعبادته التي هي أعلى الغايات، فيكون على يقينٍ من نفع دعائه؛ فإن الدعاء مُحُّ العبادة وخلصتها، فإنه يجذب القلب إلى الله، وتلجته حاجته للخضوع والتضرع لله الذي هو المقصود الأعظم في العبادة، ومن كان قصده في دعائه التقرب إلى الله بالدعاء وحصول مطلوبه، فهو أكمل بكثيرٍ ممن لا يقصد إلا حصول مطلوبه فقط، كحال أكثر الناس، فإن هذا نقصٌ وحرمان لهذا الفضل العظيم، ومثل هذا فليتنافس المتنافسون، وهذا من ثمرات العلم النافع، فإن الجهل منع الخلق الكثير من مقاصد جليّة، ووسائل جميلة، لو عرفوها لقصدوها، ولو شعروا بها لتوسلوا إليها، والله الموفق»<sup>(٤)</sup>.

(١) عدة الصابرين (ص ٦٠).

(٢) الفوائد (ص ٩٧).

(٣) الفواكه الشهية في الخطب المنبرية (ص ٣٥).

(٤) الفتاوى السعدية (ص ٤٠).



اللهم يا أرحم الرحمين، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، اجعل أعمالنا خالصةً لوجهك، وافتح لنا في لذة المناجاة، وإجابة الدعوات، وأدخلنا برحمتك أعالي الجنات؛ إنك غني حميد.  
وصلى الله على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.  
وقد وقع الفراغ منه بفضل الله في ربيع الأول، سنة أربعين وأربع مئة وألفٍ، والحمد لله رب العالمين.

## الفهرس

٢	باب بيان أن الدعاء هو العبادة .....
٣	باب الأمر بالدعاء وفضله .....
٤	باب بيان أن الدعاء مع الرجاء سبب لمغفرة الذنوب وإن عظمت .....
٤	باب بيان قرب الرب سبحانه ممن يدعوه .....
٤	باب بيان إكرام الله تعالى مَنْ يدعوه بمعنيته الخاصة .....
٥	باب الأمر بالاستكثار من الدعاء .....
٥	باب سؤال العبد ربّه حاجته كلّها الدَّقَّ والجَلَّ حتى ما كان منها بعيد الوقوع .....
٦	باب أعجز الناس من عجز بالدعاء .....
٦	باب الحث على الدعاء في الرخاء .....
٧	باب حسن الظن بالله وحضور القلب عند الدعاء .....
٧	باب في ذكر أسباب إجابة الدعاء .....
٨	باب حُسن المقصد في الدعاء .....
٨	باب تعليق الدعاء على ما يعلمه الله خيراً للداعي .....
٩	باب الوضوء، ورفع اليدين، واستقبال القبلة عند الدعاء .....
١١	باب متى ترفع إحدى اليدين؟ .....
١٢	باب ما جاء في رفع الإصبع عند الدعاء .....
١٣	باب رفع البصر إلى السماء في الدعاء .....
١٣	باب الدعاء قائماً .....
١٤	باب حمد الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ في ابتداء الدعاء .....
١٥	باب الاعتراف بالذنوب والافتقار والتأدب والخضوع ووصف الحال في الدعاء .....
١٥	باب تقديم الدعاء بالمغفرة على غيره .....
١٦	باب ما يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نَعَمَ اللهُ تعالى عليه .....
١٦	باب سؤال الله تعالى تقبُّل الدعاء .....
١٧	باب ختم الدعاء بحمد الله تعالى .....
١٧	باب تكرار الدعاء .....
١٨	باب ما جاء في مسح الوجه باليدين بعد الدعاء .....
١٩	باب التوسل بأسماء الله الحسنى .....
١٩	باب التوسل باسمه الرب .....
١٩	باب التوسل بالأعمال الصالحة .....
٢٠	باب ذكر أحوال وأوقات يمتاز فيها الدعاء على غيرها .....
٢٥	باب نذب الدعاء للمؤمنين، والبدء بنفسه .....
٢٦	باب استحباب كثرة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب رجاء الإجابة لهما به .....
٢٦	باب ما جاء في طلب الدعاء من الغير .....
٢٧	باب ليعزم المسألة وليعظم الرغبة .....
٢٧	باب خفض الصوت بالدعاء .....
٢٧	باب الدعاء بجوامع الدعاء وكامله والمأنور منه .....
٢٨	باب ما جاء أن الداعي يستحضر معاني دعواته في قلبه .....
٢٨	باب اختيار الأكمل في الدعاء .....
٢٨	باب ما يكره من السجع في الدعاء .....
٢٨	باب لا يستطى الإجابة .....
٢٩	باب النهي عن الاعتداء في الدعاء .....
٣٠	باب النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة .....
٣٠	باب ما يُنهى عنه من الدعاء .....
٣٠	خاتمة .....